

القديس نقولا

خلال صوم الميلاد تُعَدُّ الكنيسة لقديسين عدة نعرف عنهم الكثير. كما تُعَدُّ للقديس نقولا الذي لا نعرف عنه إلا القليل و لكن خدمته الكنسية تفوق بكثير بعض من هم معروفون مثل الرسول اندراوس و القديس يوحنا الدمشقي الطبيب السوري المشهور في تاريخ الكنيسة و القديس امبروس أسقف ميلان. لكن القديس نقولا الذي نُعَدُّ له في السادس من كانون الأول يحظى بمرتبة فريدة في حياة مؤمني الكنيسة الأورثوذكسية في كل مكان تقريباً في العالم و الذي يُعرف " بمجترح العجائب ".

الحدث المشهور في حياته و الذي يعرفه تقريباً كل مؤمن، ليس تاريخياً، لكنه " أسطورة ". لكن تلك الأسطورة، هذا الإحترام لهذه الشخصية، لهم معنى روحياً سنعمل على شرحه للقارئ.

إن أحد الطروباريات للقديس توضح لنا بالضبط أين تكمن أهمية القديس نقولا: تقول الطروبارية: صرت جمال حلة الكهنوت بالفضائل العملية أبهى إشراقاً... " تجد في هذه الأسطر ما هو القديس و ما هو دوره. إنه صورة رئيس الأساقفة المُقَرَّب من الله، ليس أسقفاً و طبيبياً فحسب، بل عاملاً فاعلاً في العالم العلماني متمماً عمل المحبة. يلبس الثياب الكهنوتية التي تسكب عليه ببهاء يفوق أي لمعان، و ذلك لأنه يجمع الروحي و المبادئ العملية الحياتية. الأساطير الكثيرة المتداولة عن قديسنا و المرتبطة باسم القديس نقولا تقدمه مقدماً دائماً أعمال رحمة لبشر يحتاجونها.

إن حياة هذا القديس، التي لا يمكن أن (نصوّرها كحياة تاريخية، و لكن يمكن أن يكون فيها بعض التاريخية و التي وصلت إلينا شفهيّاً و تقليدياً) تعبّر عن سموّ و وضوح، تقول الطروبارية: ... إن ثمر فضائل شجاعتك قد أبهج قلوب المؤمنين، لأنه من ذا الذي سمع بتواضعك ... و لم يتعجب بصبرك و بشاشتك للمساكين و اشفاقك على الحزاني ... و انك علمت الجميع كما يليق بالله ... "

اليوم، جموع غفيرة تأتي لتطلب صلاة و بركة القديس نقولا الذي هو شافي المرضى، محرر المسجونين، ثروة الفقراء، مرشد الضالين، و قائد المسافرين. إنه الرمز الحي لرحمة و محبة السيد المسيح نحو الإنسان. و في النهاية فإن الإكرام و الإحترام و المحبة المقدمون لقديسنا نقولا إنما يقدمون للمسيح نفسه بواسطته.

إنجيل اليوم من (يوحنا 10: 1-9) يتكلم عن الراعي الصالح. أما موضوع الرسائل فهو الطاعة للرؤساء و قبل كل شيء الطاعة ليسوع المسيح، الراعي الأعظم للخراف (عبرانيين 13: 17).

أمل أن يحمل لنا العيد رسالة المسيحية العملية و أمل حصولنا على النعمة الإلهية.

أمين

المترولوجيت بولس صليبيا